ردمد 1111-2050

إنسانيات

المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا و العلوم الاجتماعية

التُراث المُوسيقي وفنون الأداء في الجَزائر

عبد القادر سليم حصار • جوناثان قلاسير
صليحة سنوسي • مصطفى عامر جرادي
حسين طاوطاو • كريم صالحي

لقاء

مع عبد الحميد بورايو

السنة الثامنة والعشرون - عدد 106
أكتوبر - ديسمبر 2024

106

Insaniyat | إنسانيات

2024
octobre - décembre
أكتوبر- ديسمبر

ISSN 1111-2050

Insaniyat

Revue algérienne d'anthropologie et de sciences sociales

Patrimoine musical et arts de pratiques en Algérie

Abdelkader Salim EL HASSAR • Jonathan GLASSER
Saliha SENOUCI • Mustapha Ameur DJERADI
Hocine TAOUTAOU • Karim SALHI

Entretien

Avec Abdelhamid BOURAYOU

28e année - numéro 106
octobre - décembre 2024

فهرس

التُراث المُوسيقي وفنون الأداء في الجزائر

عدد 106، أكتوبر–ديسمبر 2024 (مجلد 28، 4)

تقديم العدد: صليحة سنوسي

باللّغة العربية 7

باللّغة الفرنسية 3

تحليل تاريخي لمكنز صنعة-غرناطة (باللّغة الفرنسية) 10

عبد القادرسليم الحصار

إعادة التفكير في التراث من خلال مشكلة الاكتناز (باللّغة الانجليزية) 25

جوناثان قلاسير

موسيقى "الدِيوَانْ" في الجزائر، من الحاجة إلى الفّن 39

صليحة سنوسي

طقوس "ليلة الڤناوي" بين الظاهر والباطن (باللّغة الفرنسية) 80

مصطفى عامرجرادي

مقالات متنوّعة

المساهمة في النقاش القائم حول الاحتفال
بعيد يَنَّايِر (باللّغة الفرنسية) 99

حسين طاوطاو

ممارسات الذاكرة المرتبطة بحرب التحرير الوطني
في منطقة القبائل. قضايا الذاكرة الجماعية
على المستوى المحلي (باللّغة الفرنسية) 123

كريم صالحي

SOMMAIRE

Patrimoine musical et arts de pratiques en Algérie

n° 106, octobre-décembre 2024 (Vol. XXVIII, 4)

Présentation
Par *Saliha SENOUCI*

En langue française 7
En langue arabe 3

Analyse historisante du thésaurus Sana'a-Gharnata 10
Abdelkader Salim EL HASSAR

Rethinking Patrimony Through the Problem of Hoarding (en langue anglaise) 25
Jonathan GLASSER

La musique Diwân en Algérie : d'une nécessité à un art (en langue arabe) 39
Saliha SENOUCI

Rituel de laïlat Gnawi, entre le patent et le latent 80
Mustapha Ameur DJERADI

Varia

Contribution au débat sur la fête populaire de Yennayer 99
Hocine TAOUTAOU

Les pratiques commémoratives liées à la Guerre de libération nationale en Kabylie. Enjeux de la mémoire collective au niveau local 123
Karim SALHI

تقديم

يسعى هذا العدد من مجلة **إنسانيات** إلى تسليط الضوء على التراث الموسيقي الجزائري وفنون الأداء، التي تُشير بشكل عام إلى التعابير والممارسات الفنيّة التي تُنْتِجُهَا ثقافات معيّة، مما يعكس موروثها وهويتها الثقافية، يشمل ذلك مجموعة متنوعة من التقاليد والتعابير الشفهية والجسدية الممثّلة لروح المجتمع وقيمه ومعتقداته، من خلال ممارسة بعض الطقوس والعادات التي يتم استدعاؤها واستخدامها في المناسبات والاحتفالات الاجتماعية والثقافية.

يُعْتَبَرُ التراث الموسيقي جزءً لا يتجزأ من هذه الفنون التي تُسهم في نقل وقائع مختلفة من التاريخ الاجتماعي والثقافي، وتوثيق مجموعة من المعارف والمهارات عبر الممارسة المستمرة التي تنتقل من جيل إلى جيل. وبهذا، يلعب التراث الموسيقي دورا حيويا في التواصل الثقافي وتبادل الخبرات بين الأجيال والثقافات، كما يساهم في إحياء التراث الثقافي والحفاظ عليه. لذلك، يُعَدُّ التراث الموسيقي وفنون أدائه مجالا خصبًا للبحث العلمي، خصوصا في مجال الأنثروبولوجيا الثقافية التي تهتم بدراسة الممارسات الإنسانية في مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والثقافية والدينية.

وقد حظي هذا المجال باهتمام بالغ من الباحثين في الجزائر، أبرزهم الحاج **ملياني** الذى تناول هذا الفن في كتاباته العديدة، خاصة في مقالاته بمجلة **إنسانيات**. عرض ملياني الحاج قضايا صناعة التراث الموسيقي والغنائي الجزائري طوال القرن الماضي، إضافة إلى اهتمامه بمختلف أشكال وتصنيفات الموسيقى الجزائرية، وانتقالها بين المحلية والعالمية.

وقد جاء هذا العدد ليواصل تثمين الاشتغال على هذا الإرث الموسيقى، ويكشف عن العديد من المحاور المرتبطة به مثل التغيرات الاجتماعية والثقافية التي طرأت عليه، وكيف أسهم فن الأداء الموسيقي في التقاء الثقافات وتحاور الحضارات.

ولمعالجة هذه القضايا، خصّص هذا العدد من مجلة **إنسانيات** أربع مقالات تكشف وتثري النقاش حول التراث الموسيقي وفن الأداء في الجزائر. ترصد هذه المقالات عملية دمج التقاليد الموسيقية العربية والإفريقية والأمازيغية، ممّا جعلها نقطة التقاء حضارات وامتزاج ثقافات. وبذلك أنتج هذا الامتزاج فنًّا موسيقيًّا متميزًا ووحدة فنيّة متكاملة، وعكس حوارًا ثقافيًّا غنيًّا وتشابكًا حضاريًّا فريدًا. بناءً على ذلك، اهتم هذا العدد بنموذجين مختلفين من هذا التراث الموسيقي: يتعلق الأول بالأصول الأندلسية، بينما يركز الثاني على الموسيقى ذات الأصول الإفريقية.

تعدّ الموسيقى الأندلسية، بمختلف أشكالها، نموذجا للتراث الموسيقي الذي يظهر فيه بوضوح التداخلات والتأثيرات العربية والغربية من خلال استخدام المقامات التقليدية العربية إلى جانب الآلات الوترية الحديثة، وفي هذا السياق أشار عبد القادر سليم **الحصار** في مقاله " تحليل تاريخي لمكنز صنعة-غرناطة"، إلى استمرارية الموسيقى والأدب بين الأندلس ومدينة تلمسان، من خلال تحليل مجموعة واسعة من المصادر الأدبية والتاريخية، مشيرًا في ذلك إلى التراث الموسيقي الجزائري المعروف باسم "صنعة-غرناطة"، الذي يُنسب إلى شخصية "زرياب" والبلاطات الأندلسية في عصرها الذهبي. بدلاً من ذلك، أوضح الكاتب الاتصال الوثيق بين تلمسان وغرناطة خلال العصور الوسطى، وكذلك العملية الإبداعية المستمرة التي ساهمت في تشكيل ذخيرة موسيقية في تلمسان بعد سقوط الأندلس. متسائلاً في الأخير عن كيفية حماية هذا الإرث الموسيقي دون تحريف مُنْجَزَهِ الذي تشكّل عبر التاريخ.

وفي ذات السياق، تُبرز مساهمة جوناثان **قلاسير** لتسلط الضوء على إشكالية "الاحتكار" التي يمارسها العديد من مؤدي الموسيقى الأندلسية، وهو ما أسفر عن فقدان أجزاء ومكونات هامة من التراث الموسيقي الأندلسي، ويخلص الباحث إلى أنّ مناقشة مسألة "الاحتكار" تفتح أمامنا آفاقا جديدة لفهم التراث الموسيقي الجزائري، بحيث لا يُنظر إليه كمجرد محاولة للحفاظ على الماضي، باعتباره عملية حية وديناميكية تتفاعل مع الثقافات المجاورة والتحولات

الاجتماعية بطرق متعددة، ممّا يُعزّز من إنتاج أشكال فنيّة جديدة ومتنوعة ويُغني الإرث الثقافي الجزائري. وفي الختام، يشدّد المؤلف على أهمية دعم الجهود المبدولة للحفاظ على هذا الإرث وصونه من الضياع.

من التأثير الأندلسي إلى التأثير الإفريقي، يُلقي هذا العدد الضوء على المزيد من الطبوع الموسيقية في الجزائر، ومن أبرزها موسيقى "الديوان" أو ما يُسمى بـ" القناوي"، التي تمتزج فيها ممارسات الأداء التعبيري للفن الإفريقي والعربي والأمازيغي. وقد تناولت الباحثة صليحة **سنوسي** في مقالها "موسيقى "الدِيوانْ" في الجزائر من الحاجة إلى الفنّ"، هذا النوع من الموسيقى، مشيرة إلى أهّم الممارسات المصاحبة له التي تحمل ترسبات تاريخية وثقافية. اعتمدت الباحثة في مقالها على مقابلات وبحوث ميدانية تناولت حلقات موسيقى "الدِيوانْ"، بهدف الكشف عن الممارسات المختلفة التي يقوم بها أهل "الدِيوانْ" خلال تأديتهم لهذا الشكل الموسيقى، كما عرّجت على التغييرات والتحولات التي طرأت عليه، حيث تغيرت وظيفته من العلاج إلى الترفيه.

حول نفس الموضوع، ساهم مصطفى عامر **جرادى** من خلال مقاله حول "طقوس "ليلة القناوي" بين الظاهر والباطن" في الكشف عن مجموعة من الطقوس التي تُمارَس ليلًا في احتفالات موسيقى القناوي. استند في ذلك إلى مقابلات وملاحظات إثنوغرافية حول طقس "ليلة القناوي" في منطقة تاغيت بالجنوب الغربي الجزائري، مشيرًا، إلى أنّ هذا الطقس معقد يجمع بين الموسيقى والرقص والنشوة والتواصل الروحي، مضيفًا أنّ طقوس "القناوي" لا تقتصر على كونها تراثا موسيقيا موجها للجمهور بغرض الترفيه، بل هي ممارسة تعبيرية تمثل جزءًا من مجموعة أوسع من الممارسات الروحيّة التي تركز على الوساطة البشرية مع العالم الروحي باستخدام عناصر مثل التضحية بالثور وحرق البخور وغيرها من المكونات.

يتضمن العدد أيضًا مساهمتين، الأولى حول احتفالية يَنَّايْر والنقاش القائم حولها، قدمها الباحث حسين **طاوطاو** الذي حاول من خلالها الكشف عن تاريخ احتفالية عيد يَنَايِر من خلال دراسة مسحيّة لبعض الدراسات التاريخية

والأثرية التي تناولت الموضوع. أمّا المساهمة الثانيّة فكانت من كريم **صالحي** وتطرق فيها إلى الممارسات المرتبطة بإحياء ذكرى حرب التحرير الوطنية، معتمدًا على مواد إثنوغرافية جُمعت من قرى منطقة القبائل، مثل النُصُب التذكارية.

بالإضافة إلى ذلك، يشمل العدد مقابلة مع الباحث عبد الحميد **بورايو**، أحد أبرز المختصّين في التراث الشعبي بالجزائر. تمحورت المقابلة حول مسيرته العلميّة إلى جانب مناقشة إشكالية مصطلح "التراث الشعبي" وتحديات الترجمة في الأنثروبولوجيا والتراث، واستخدام المخيال الشعبي في الأدب. كما تمّ التطرق إلى أهمية البحث في التراث داخل المؤسسات الأكاديمية، والتحديات المتعلقة باستمرار البحث مع الأجيال الجديدة، وحفظ التراث وأرشفته في ظلّ رهانات التطور التكنولوجي.

يتضمن هذا العدد أيضًا مجموعة من المتفرقات مثل عروض كتب أخبار علميّة متعلقة بموضوعات التراث اللامادي والفنون الشعبيّة، فضلا عن مسألة حماية التراث الشعبي في الوطن العربي.

وفي الختام، نأمل أن يسهم هذا العدد في تحفيز الحوار المثمر والنقاش الجادّ بين الباحثين من مختلف التخصصات في العلوم الاجتماعية والثقافية، ويعزّز استمرار البحث حول تنوع وتطور التراث الموسيقي الجزائري وفنون أدائه.

صليحة سنوسي

Insaniyat n° 106, octobre-décembre 2024, p. 7-9

Présentation

Ce numéro d'*Insaniyat* s'attache à mettre en lumière le patrimoine musical et les arts de la performance en Algérie, expressions artistiques spécifiques. Ces manifestations incarnent non seulement un héritage culturel et identitaire, mais aussi un ensemble de traditions orales et corporelles qui traduisent l'esprit, les valeurs et les croyances d'une société. À travers les événements sociaux et culturels, elles perpétuent une mémoire collective en constante évolution.

La musique, en tant qu'élément fondamental de ce patrimoine, joue un rôle central dans la transmission des savoirs et des pratiques. Elle constitue un vecteur de communication culturelle et un pont entre les générations et les civilisations. Son importance réside dans sa capacité à maintenir vivantes les traditions, tout en s'inscrivant dans des dynamiques de renouveau et d'innovation. En ce sens, le champ musical représente un espace fertile pour la recherche scientifique, notamment en anthropologie culturelle, qui interroge les pratiques humaines dans toutes leurs dimensions : sociales, culturelles et religieuses.

Les chercheurs algériens se sont intéressés à ce domaine sous divers angles. Parmi eux, nous citons, en particulier Hadj **Miliani**, qui a consacré plusieurs travaux à l'étude de la formation du patrimoine musical algérien, dans ses articles publiés dans *Insaniyat*, où il a analysé l'évolution des chants algériens au cours du siècle dernier et les processus d'hybridation entre les traditions locales et les influences internationales. Ses recherches ont porté également sur les processus de classification des genres musicaux, révélant la richesse et la complexité du paysage sonore algérien.

Ce numéro vise à valoriser la diversité des expressions musicales et à analyser les transformations socio-culturelles, qui ont marqué les arts musicaux, tant dans leur contenu que dans leurs modes d'exécution. Il explore aussi les interactions qu'entretient ce patrimoine musical avec d'autres cultures, favorisant ainsi le dialogue des civilisations.

Quatre articles de fond composent ce dossier, chacun apportant un éclairage particulier sur la richesse et la complexité du patrimoine musical algérien. Ils retracent en particulier les brassages entre les traditions musicales arabes, africaines et amazighes, illustrant la position de l'Algérie, en tant que carrefour culturel. Cette dynamique a engendrée un art musical distinctif, marqué par un dialogue constant entre les différents héritages qui le composent.

Deux grandes influences structurent ce numéro : l'héritage andalou et l'héritage africain. La musique andalouse, dans ses multiples formes, constitue un modèle exemplaire d'interpénétration entre traditions arabes et occidentales, perceptible à travers l'usage des *maqâms* traditionnels et l'intégration d'instruments modernes. Abdelkader Salim **El Hassar** explore, à travers son article, *Analyse historisante du thésaurus Sana'a-Gharnata*, la continuité musicale et littéraire qui unit ces deux villes. L'auteur met en exergue l'héritage du *Sana'a-Gharnata*, remontant à la figure mythique de Ziryab et à l'âge d'or andalou. Son analyse révèle comment, après la chute de l'Andalousie, Tlemcen a su maintenir et enrichir un répertoire musical, qui témoigne d'une créativité renouvelée.

Dans la même perspective, Jonathan **Glasser** examine, dans son texte, *Repenser le patrimoine à travers le problème de la thésaurisation,* le phénomène du monopole exercé par certains cercles sur la musique andalouse, une pratique qui a conduit à la perte de certains éléments du répertoire musical. Il met en avant la nécessité de préserver cet héritage, tout en reconnaissant son caractère en perpétuelle transformation. Son approche met en évidence la manière dont les mutations culturelles influencent la production musicale et favorisent l'émergence de nouvelles formes d'expression.

D'autre part, ce numéro s'intéresse également aux musiques d'origine africaine, telle que la musique *Diwân*, aussi appelée *Gnawi*. Cette tradition incarne une synthèse entre les arts expressifs africains, arabes et amazighs. Saliha **Senouci** analyse cette musique à travers son article intitulé *La musique Diwân en Algérie : d'une nécessité à un art*. Elle met en lumière les pratiques qui l'accompagnent et son ancrage historique. Son étude, basée sur des entretiens et des enquêtes de terrain, dévoile les transformations successives qui ont fait évoluer cette musique d'une fonction rituelle vers un rôle essentiellement artistique.

Mustapha Amer **Djeradi**, quant à lui, se penche à travers sa contribution *Rituel de laïlat Gnawi, entre le patent et le latent*, sur un rite complexe mêlant musique, danse, transe et communication spirituelle. Son analyse, fondée sur des observations ethnographiques menées dans la région de Taghit, explore la dimension initiatique de ce rituel, qui s'inscrit dans un cadre plus large de pratiques mystiques et symboliques.

Ce numéro propose également deux contributions. La première porte sur la fête de *Yennayer*, par Hocine **Taoutaou** à travers des études historiques et archéologiques. La seconde s'intéresse à la commémoration de la Guerre de libération nationale, analysée par Karim **Salhi,** à partir de matériaux ethnographiques recueillis en Kabylie.

Enfin, l'entretien, réalisé par *Insaniyat*, avec Abdelhamid **Bourayou**, spécialiste du patrimoine populaire algérien, permet d'aborder les défis de la transmission du patrimoine et les enjeux de la recherche universitaire dans ce domaine.

Ce numéro se conclut par des enrichissements scientifiques.

Nous espérons que cette publication favorisera un dialogue fructueux entre chercheurs et enrichira la réflexion sur la diversité et l'évolution des arts musicaux en Algérie.

Saliha SENOUCI